

القوة الناعمة التركية تضرب هوية المجتمع الباكستاني

روايات بين السراب والحقيقة لترسيخ الأمجاد العثمانية في أذهان الباكستانيين



في حضرة «السلطان» أردوغان

حياة السلطان عبدالحميد الثاني، الذي ولد عام 1842 في إسطنبول، وحكم 33 عاما.

ونجح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في إثارة «أزمة مفتعلة» حول مسلسل «القرن العظيم» أو ما يعرف في العالم العربي باسم «حريم السلطان»، ودافع عن السلطان سليمان القانوني قائلا إن «حياة السلطان لم تكن محصورة بين الخمر والنساء، بل إنه كان على جواده محاربا على مدى ثلاثين عاما».

وحول أردوغان أن يظهر في صورة «المحافظ» الراض لصورة السلطان بين «حريمه» والحقيقة أن هذه الصورة محسوبة بدقة فهي طعم لاستدراج المشاهد العربي للإدماج على المسلسلات التاريخية من بوابة «إثارة الغرائز»، فصناعها يعون جيدا أن المجتمعات العربية في معظمها مجتمعات مكتوبة.

وحين وصل أردوغان إلى السلطة كان يعرف جيدا أن لديه مشروعا إقليميا يتوجب أن يشمل إعادة بناء القوة الناعمة التركية، فالجيش التركي لا يمكنه الذهاب إلى حيث يريد ولكن الناشئة التركية يمكنها أن تتسع لتشمل المنطقة المجاورة، ثم تتسع لتشمل العالم بأكمله.

ومع أن العلاقات الثنائية ركزت على المشاركة السياسية والعسكرية والاقتصادية، تعمل كل من باكستان وتركيا اليوم على تعميق الروابط الثقافية بينهما.

وتعتبر شعبية مسلسل أرطغرل ليست الأولى في باكستان مقارنة بمسلسلات تركية شهيرة أخرى، مثل محتشم بوزيل «ماغنيفيسنت سينشري»، المعروف في باكستان باسم مير سلطان، وكذلك مسلسل «العشق المنوع»، الذي حقق نجاحا هائلا.

ولقد شاهد أكثر من 55 مليون باكستاني مسلسل «العشق المنوع»، أي حوالي ربع سكان البلاد. وكانت هذه هي المرة الأولى في تاريخ باكستان التي يجذب فيها مسلسل أجنبي مثل هذه الأعداد الكبيرة.

وفي فبراير 2017، بدأت قناة تي. آر. تي التركية عرض أولى حلقات مسلسل «عاصمة عبدالحميد»، أسبوعيا، وهو يوقظ لأبرز الأحداث في السنوات الـ13 الأخيرة والممتدة بين 1896 و1909 من

وتركيا تجبل بعضهما البعض وتطلقان على بعضهما البعض «الدول الشقيقة». وكانت تركيا من أوائل الدول التي اعترفت بباكستان بعد تأسيسها عام 1947 وضغطت من أجل عضويتها في الأمم المتحدة.

وحتى قبل استقلال باكستان، جمع مسلمو الراج البريطاني معا في ظل حركة خلافت بين عامي 1919 و1922 لدعم الإمبراطورية العثمانية المنهارة.

وكانت الخلافة العثمانية رمزا للوحدة الإسلامية العالمية، وعلى الرغم من انهيار الحركة بعد أن عزل مصطفى كمال أتاتورك محمد السادس، آخر سلطان عثماني، أرسل مسلمو الهند مساعدات مالية للإمبراطورية في آخر مراحلها.

وأوضحت بوتو أنه في الوقت الذي تقاوم فيه آسيا الصراع الطائفي والنظر الديني والتحويلات الجيوسياسية من تنافس السعودية مع إيران إلى الهند بقيادة ناريندرا مودي، والذي يميل بعيدا عن جذوره العلمانية ونحو الأغلبية الهندوسية، إلى شجع صعود الصين، أصبحت باكستان الأقرب إلى تركيا، مع تحديد علامتها التجارية الخاصة من الحداثة المستوحاة من الإسلام بدلا الوهابية السعودية الأكثر قسوة.

الحالية، المغول أو الصين أو البيزنطيين أو الغرب وفرسان الهيكل كموقف عام للقوى المسيحية.

وقد احتفل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بدخول المسلسل قلب الأمة لاسيما وأن منتجته هو كمال تيكدين، عضو في حزب أردوغان للعدالة والتنمية، ومؤلف المسلسل، محمد بوزداع، إن لم يكن عضوا، فهو معجب بالحزب وأحد مؤيديه.

وكتب بوزداع على تويتر بعد أن قدم أردوغان ومجلس وزرائه صلاة المسلمين الأولى في آيا صوفيا بعد أن تحول إلى مسجد؛ «انتهى 86 عاما من الشوق». وزار حفيد نيلسون مانديلا، وهو عضو في برلمان جنوب أفريقيا، الموقع والتقط صورة مزينة بملابس كالي القبلية لأرطغرل كما فعل رئيس الدولة الفنزويلي، نيكولاس مادورو. وأدعى بوزداع أن مادورو تأثر كثيرا إلى درجة أنه فكر في اعتناق الإسلام بعد زيارته. وتقول بوتو إن باكستان لم تكن الدولة الأولى التي سارت خلف هسستيريا أرطغرل، فالأردية هي اللغة الرابعة التي يُبلج بها المسلسل، بعد العربية والإسبانية والروسية، لكن تقاربها له آثار جيوسياسية أوسع. ولطالما كانت باكستان

اعتبر مراقبون أن سرعة انتشار المسلسلات الدرامية التركية في باكستان بقدر ما تثير الكثير من التساؤلات حول مستواها الفني والفكري وحول ما قدمته للناس حتى الآن، بقدر ما تعد وسيلة «لذئس السم في العسل» كونها الأسلوب الناعم، الذي يتبعه الرئيس رجب طيب أردوغان لضرب قيم وهوية المجتمع هناك وترسيخ نظرية «الأمجاد العثمانية» في أذهان الباكستانيين من خلال روايات تتأرجح بين الحقيقة والسراب، وخاصة بعد أن شكلت مادة لا يمكن أن تتجاهلها الكثير من المحطات التلفزيونية العربية وخاصة المسبوبة على التيار الإسلامي.

إسلام آباد - عندما نشرت إسرا بيلجيتش، نجمة المسلسل الدرامي التركي «أرطغرل»، البالغة من العمر 27 عاما، صورة لها وهي ترتدي ثوبا قصيرا وسترة على إنستغرام، لم تكن تتوقع مدى الرثاء الجماعي الذي سيتبع ذلك.

لقد تلقت بيلجيتش، التي تلعب دور السلطانة حليلة، أميرة محاربة سلجوقية متزوجة من أرطغرل غازي وأم عثمان، مؤسس الإمبراطورية العثمانية، آلاف التعليقات، لكن رد شريحة معينة من المعجبين كان محزنًا.

وتساءل أحد المعلقين «أين السلطانة حليلة التي رأيتها ليلة أمس؟»، وسأل الله التوبة له وللممثلة. «ماذا ستفعلين عندما يسألك الله عن هذه الصورة... لتحل البركة عليك... مع كل الحب من باكستان».

وتؤكد الكاتبة الباكستانية فاطمة بوتو موقع فورين بوليسي أن المسلسل الدرامي التركي «ديزي» يأتي اليوم في

أحداث المسلسل التي تم تصويرها كانت في حقبة تأتي بعد أن مرت سنة منذ ظهور النبي محمد، وامتدت سيادة الإسلام من إيبيريا إلى نهر السند، وأعدت بالامتداد عبر الكرة الأرضية بأكملها. ويصور المسلسل أرطغرل على أنه رجل شريف، يستحق المدح ويحترم الناس والغريب على حد سواء. فهو بارء وعادل، ويحاصره الجواسيس والخونة.

ومع تسلسل الحلقات، يمكن للمتابعين أن يشاهدوا كيف واجه أرطغرل شخصيات من القوى العالمية

باكستان لم تكن الدولة الأولى التي سارت خلف هسستيريا أرطغرل، فالأردية هي اللغة الرابعة التي يُبلج بها المسلسل، بعد العربية والإسبانية والروسية، لكن تقاربها له آثار جيوسياسية أوسع.



باكستان لم تكن الدولة الأولى التي سارت خلف هسستيريا أرطغرل، فالأردية هي اللغة الرابعة التي يُبلج بها المسلسل، بعد العربية والإسبانية والروسية، لكن تقاربها له آثار جيوسياسية أوسع.

أوسع



مطالب مصيرية في الانتظار.. هل ينتفض الجزائريون بقوة أكبر

يصعب استئذان الحراك نشاطه. وتعتبر آيت حمادوش أن الحراك «عاني من سياسة قمعية وضعته في موقف دفاعي» حتى لو اخترع أشكالاً أخرى للتعبير مثل شبكات التضامن خلال فترة الأزمة الصحية أو حلقات النقاش على المنصات الإلكترونية.

ولا يشك أستاذ الفلسفة بجامعة عبدالرحمن ميرة بجاية محرز بويش في عودة الحراك ومتابعة نشاطه حتى تحقيق مطالب الشعب، فالجميع يرى أن توقف هذا الأمر يجب أن يترافق مع قرارات جريئة من قبل الدولة لتكون مسؤولة على المحك في سبيل توفير العيش الكريم لمواطنيها، وعدم قتل طموح من يبحث عن الأفضل والتغيير الإيجابي. ويؤكد منصور قدير الباحث في

العلوم السياسية أن الحراك ليس حركة اجتماعية منظمة وفق استراتيجية ثابتة، بل ظاهرة شعبية ضخمة بسبب تراكم الإحباطات والاعتداءات على الحريات من قبل الأنظمة السياسية الراضة للتغيير. ولكن هذه الحركة المتعددة الأوجه دون قيادة معينة تعاني من انقساماتها الخاصة بين التقدميين والمحافظين وبين العلمانيين والإسلاميين، ومن المرجح أن تضعفها. وقال قدير «عشرون عاما من سلطة بوتفليقة، حرمت المجتمع إلى درجة أنه لا يمكن لأي حزب أن يدعي أنه يشكل قوة بديلة».

كما أن تعليق المسيرات لما يقرب من ستة أشهر بسبب تفشي وباء كوفيد - 19

وترى الخبرة في الشؤون السياسية لويبة إدريس آيت حمادوش أن فرضيية استئذان التظاهرات من عدمها ممكنتان، لكنها تعتقد أن الأكثر ترجيحًا هو استئذان التظاهرات، لأن أسباب الانتفاضة المتعددة لم تخفف فصب، بل إن «الإرادة لتغيير نمط الحكم ما زالت موجودة».

وقد ذهبت الخبرة الجزائرية حمادوش إلى أبعد من ذلك، حيث أكدت لوكالة الصحافة الفرنسية أن التظاهرات تعززت بسبب القمع المسلط على الحراك الشعبي وتدهور الأوضاع الصحية والاقتصادية والاجتماعية. ولفقت

الدولة بدأت تظهر تبعاته السلبية مع ظهور الأزمة الصحية نتيجة انتشار جائحة كورونا، وما رافقها من تراجع رهيب في برميل النفط.

والآن تقفز العديد من التساؤلات بشأن مدى وعي النظام الحاكم الحالي بالمطالب الملحة للشعب، والتي تتركز معظمها حول نقطتين، الأولى تحسين الأوضاع المعيشية بسرعة رغم الأزمة الاقتصادية الخانقة، والثانية إصلاح التشريعات والسماح بحرية أكبر للتعبير وعدم السطو على مقاليد الحكم كما فعل النظام السابق في عهد الرئيس عبدالعزیز بوتفليقة.

وإذا كان غالبية الجزائريين لا يطالبون بالثراء، بل بصون كرامتهم، فإنه يتعين على السلطة توفير الظروف والحوافز التي تساعد في تحقيق هذا المطالب وضمان مبادئ تكافؤ الفرص بين الجميع من خلال فرض المزيد من الضغوط وبالتالي يكون الشعب طرفا وازنا في المعادلة المختلة.

وخلال الأسابيع الأخيرة، تضاعفت محاولات التعبئة في أنحاء البلاد رغم قيود الإغلاق من مدن وهران والجزائر وتمسك إلى ورقة وبجاية وبسكرة... فهل ستتمكن الحركة الاحتجاجية المناهضة للنظام من العودة أم أنه محكوم عليها بالفشل؟

أمام زخم الضغوط الشعبية نتيجة ارتفاع المطالب الاجتماعية، لم تجد الحكومات المتعاقبة لضمان ديمومة النظام السياسي سوى شراء السلم الاجتماعي عبر الإبقاء على منظومة الدعم وزيادة في رواتب الموظفين، رغم أن ذلك لم يكن وفق رؤية اقتصادية صحيحة، وشكل عبئا ثقيلا على خزانة

يراقب المتابعون للأوضاع الجزائرية باهتمام شديد لمعرفة ما إذا كانت المطالب المصيرية للشعب والتي لا تزال قائمة الانتظار منذ أن تولي الرئيس عبدالمجيد تبون السلطة قبل أشهر، ستعيد دفع الحراك الشعبي إلى جولة أخرى أكثر قوة ضد النظام الحاكم خاصة وأن الوباء ترك بصماته على مختلف مناحي الحياة وحد من زخم التظاهرات والاحتجاجات.

الجزائر - ينظر مراقبون سياسيون للحراك الشعبي الجزائري على أنه المحرك الأول، الذي سيجعل من النظام الحاكم يحسب له الف حساب حتى تحقيق كل مطالبه، ولذلك فاحتمال عودة موجة الاحتجاجات يبدو كبيرا وربما بوتيرة أسرع.

وبالنسبة للجزائريين فإن النقطة الأهم بالنسبة لهم تتمحور حول مواصلة الاحتجاجات مهما كانت التكاليف، وهو تحرك يرى فيه الكثيرون تحديا لا يمكن أن يواجهه إلا باعتراض من السلطة، خاصة وأن رئيس الوزراء عبدالعزیز جراد سبق وأن قال إن «الأزمة المتعددة الأبعاد التي تواجه الجزائر ينبغي أن تدفع الناس إلى تقليل المطالب».

واليوم وبعد أكثر من عام على المسيرات الأسبوعية، التي توقفت بسبب الوباء، يبدو الحراك، وهو انتفاضة شعبية سلمية غير مسبوق في الجزائر ضد النظام، على مفترق طرق قبل شهرين من استفتاء على إصلاح دستوري يفترض أن يستجيب لتطلعاته.



لويبة إدريس
الإرادة لتغيير نمط الحكم القائم في الجزائر ما زالت موجودة



الجزائريون في مرحلة صراع البقاء من أجل الحياة